رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

تحت إدارة جديدة (رومية ٦: ١٥-٢٣)

تأليف: دفيد روبر

أحياناً تضع المحلات التجارية في الولايات الأميركية لافتة كبيرة مكتوب عليها كلمات مثل: «تحت إدارة جديدة». وهذه اللافتة تخبر الناس بان هذا المحل أصبح لشخص آخر، وتخبر أيضاً بشيء آخر. تُوضع هذه اللافتة عادة لإبلاغ الزبائن بانهم قد يتوقعون الكثير من هذا المحل التجاري، بما في ذلك تحسين الانتاج والخدمة الأفضل. في الواقع، سمر بولس هذه اللافتة على حياتنا في رومية ٦: ١٥-٢٣ «تحت إدارة جديدة!». كانت حياتنا في الماضي تُدار من قبل الخطيئة وإبليس، ولكن قد أُشتُرينا بثمن (١ كورنثوس ٦: ٢٠)؛ أصبحنا الآن تحت «إدارة» إلهية. يجب أن تؤثر هذه الحقيقة على حياتنا {بطريقة إيجابية}. يتوقع الله منا المزيد، وقد يتوقع العالم منا المزيد، لأننا الآن «تحت إدارة جديدة».

انتهى نص درسنا الذي هو بعنوان: «كيف نحيا حياة جديدة في المسيح» في العدد السابق بالعبارة التالية: «... لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ» (رومية ٦: ١٤). نعتبر ان هذا يعني اننا لسنا تحت «نظام الشريعة» بل «نظام النعمة». نظام الشريعة هو النظام الذي فيه يأتي الخلاص عن طريق حفظ الشريعة حفظاً كاملاً، بينما نظام النعمة هو النظام الذي فيه يكون الخلاص عطية من الله.

حتى عندما استخدم بولس هذه الكلمات توقع اعتراض من نوع ما: «فَمَاذَا إِذًا؟ «أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ[١] بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ ...» (الآية ١٥). يبدو ان بعض الناس توصلوا إلى خلاصة انهم بانه إن لم نكن تحت نظام الشريعة، نكون أحرار من الإلتزام بحفظ أي شريعة. يعيشون حياتهم كما لو كانوا يقولون: «نحن أحرار لنعمل كل ما شئنا، بما في ذلك ان نحيا بطريقة خاطئة». كانت إستجابة بولس لهذا الكلام نفياً قاطعاً «... حَاشَا!» (الآية ١٥). كان قد طرح سؤال مشابه لهذا في الآية ١ وأجاب عليه بالطريقة نفسها (مقدمة الآية ٢).

يعتقد قليل من المفسرين أن السؤالين في الآيتين ١ و١٥ يختلفان قليلاً[٢]. طرح بولس السؤال التالي في الآية ١: «... أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ ...؟» بينما طرح السؤال في الآية ١٥: «... أَنُخْطِئُ؟». يعتقد البعض أن بولس كان يسأل في الآية ١ قائلاً: «أنستمر في طريقة حياة الخطيئة؟» بينما في الآية ١٥ كان يسأل قائلاً: «هل مسموح بان نخطيء أحياناً؟» سواء كان يجب عمل هذا التمييز أم لا، أراد بولس للمسيحيين أن يعرفوا أن الخطيئة وحياة الخطيئة لا تنسجمان مع طريقة حياة المسيحي. قال ف. ف. بروس: «استخدام الشخص لوجوده تحت النعمة كعذر لإرتكاب خطيئة هو علامة بان هذا الشخص ليس تحت النعمة أبداً»[٣].

قدم بولس في الأصاحين ٦ و٧ من الرسالة إلى أهل رومية عدة أسباب لماذا لا يجب للمسيحيين أن يخطأوا. السبب المعطى في رومية ٦: ١-١٤ هو أننا قد متنا عن الخطيئة (الآية ٢) عندما تَعَمَّدْنا اتحاداً بموت المسيح

---

[١] لا شك أن ناموس موسى كان في فكر بولس في هذا الحوار.

[٢] جيمس بارتون كوفمان في تفسيره بعنوان «Commentary on Romans»، صفحة ٢٣٨؛ وريشارد روجرس في تفسيره بعنوان «Paid in Full: A Commentary on Romans»، صفحة ٩٢؛ وجيم مكويقن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series» صفحة ٢٠٢.

[٣] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من مجلد «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٣٤.

(الآية ٣). عندما متنا عن الخطيئة تحررنا من عبودية الخطيئة (الآيات ٧، ٩، ١٤). استأنف بولس استخدام التشبيه بالعبودية في نص درسنا هذا (٦: ١٥-٢٣) وتوسع فيه. كانت حُجَّته الأساسية هي أنه لا ينبغي أن نخدم الخطيئة لأننا لسنا بعد عبيد للخطيئة، بل نحن الآن عبيد لله. أصبحنا «تحت إدارة جديدة».

خلاصة ثابتة (٦: ١٦)

بدأ بولس بالسؤال: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ...؟» (آية ١٦). كان الذين كتب إليهم بولس في القرن الأول يعرفون العبودية حق المعرفة. كان هناك نسبة كبيرة من سكان روما والأمبراطورية الرومانية عبيد. كان الكثيرون وربما معظم الذين كتب إليهم بولس، أحراراً قانونياً وسياسياً؛ ولكنه أراد لهم أن يعرفوا أن كل إنسان عبد لشيء ما من الناحية الروحية. كل شخص يطيع شيء ما - حتى وإن كان ذلك الشيء من نزواته أو رغباته. بهذا يكون مستعبداً لذلك الشيء.

استمر بولس قائلاً: «... إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ» (الآية ١٦). يختصر خيار الشخص أخيراً بما يختص بالعبودية إلى شيئين: أن يستسلم لشهواته ويستعبد للخطيئة، أم يطيع الله (الآية ١٧) ويكون الرب سيده.

قد يعترض شخص ما ويقول: «أني لستُ عبداً لأحد! أنا حراً!» عندما ادعى اليهود بهذا (يوحنا ٨: ٣٣)، قال لهم يسوع: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ» (الآية ٣٤). كثير من الذين يعيشون حياة الإثم لا يدرون مدى العبودية التي هم فيها. أتذكر صورة كاريكاتورية لفأر وقع في مصيدة. كان الفأر يقول: «حصلتُ على مصيدة!» بينما كانت المصيدة تقول: «كلا، أنا قد حصلتُ على فأر». كان مكتوب فوق المصيدة كلمة «خطيئة»، ومكتوب فوق الفأر كلمة «خاطيء».

لا مفر من انك ستكون عبداً؛ السؤال الوحيد هو لمن؟. توضح الآية ١٦ انه إن كنت مستعبد للخطيئة، ستكون ملعوناً بالـ«موت». وإن كنت تخدم الله، ستكون مبارك بالـ«بر» - الاستقامة مع الرب.

الخطيئة أم الله - لنخدم الواحد أو الآخر؛ لا يمكن أن نخدم كلاهما. قال يسوع: «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ ...» (متى ٦: ٢٤). اليوم قد يعمل الشخص في مكانين مختلفين وبهذا يكون له «سيدين» (صاحبا العمل)، ولكن لم يكن هذا الخيار متاح للعبد. كل ما للعبد (بما في ذلك وقته) كان ملكاً لسيده. «أما تعلمون أنكم ... تكونون للذي تطيعونه عبيداً: إما للخطيئة فإلى الموت، وإما للطاعة فإلى البر؟» (رومية ٦: ١٦).

تعهد سابق (٦: ١٧، ١٨)

انتقل بولس من المبدأ العام للآية ١٦ إلى حالة خاصة لمستمعيه. تحدث عن تعهدهم السابق، قائلاً:

> فَشُكْراً لله، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ (الآيتان ١٧ و١٨).

كانوا في الماضي «عبيداً للخطيئة»، ولكنهم فضلوا أن يغيروا ولائهم وأطاعوا الرب. كلمة {طاعة} هنا هي من كلمة مركبة «هوپاكوي ὑπακοή» وتعني حرفياً «يسمع» (أكوو ἀκούώ) «تحت» (هوپو ὑπό)[٤]. وتشير إلى إستجابة إيجابية لما قد سُمِعَ (راجع يعقوب ١: ٢٢). وفي الكتاب المقدس تتضمن هذه الكلمة على الأكثر «قرار ديني».

الذين يعلمون أن «الخلاص بالإيمان فقط» يتضايقون من التوكيد الذي وضعه بولس على الطاعة في الآيتين ١٦ و١٧، وخاصة أن الطاعة وردت قبل التحرير من الخطيئة (الآيتان ١٧ و١٨). ولكن كلام بولس هنا يتوافق مع هدفه «لإطاعة الإنجيل» بين جميع الناس (١: ٥؛ راجع ١٦: ٢٦). كتب دوغلاس موو قائلاً: «أراد بولس أن يوضح بجلاء أهمية التوبة»[٥].

---

[٤] دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم لكلمات العهد الجديد والقديم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٤٣٨.

[٥] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢١٠.

«صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا»

كان قُرَّاء بولس يطيعون من القلب «صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي {تَسَلَّموها}» (٦: ١٧). الكلمة اليونانية المترجمةَ هنا إلى «صورة» هي «توپوس τύπος» وقد تُترجم إلى «نوع»[٦]. قد تشير كلمة «توپوس» إلى «شكل أو نموذج». وتدل في رومية ٦: ١٧ على «نموذج تعليمي»[٧]. ويشير هذا إلى انه كان هناك نموذج تعليمي ثابت في كنائس الرب بحلول سنة ٥٠ ميلادية.

يتحزر المفسرون عن النموذج الذي كان بولس يقصده، ولكن أوضح بولس في مكان آخر ما هو قلب الرسالة التي كان هو والمبشرون الأخرون الموحى إليهم يكرزون بها. قال للمسيحين الذي كانوا في كورنثوس: «لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا» (١ كورنثوس ٢: ٢). وقال لهم أيضا: «فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ» (١ كورنثوس ١٥: ٣ و٤). أني أتفق مع المفسرين الذين كتبوا بان «صُورَةَ التَّعْلِيمِ التي تسلمها المؤمنون في روما هي الخبر السار بأن يسوع مات من أجل خطاياهم وأقيم من الأموات ليعطيهم حياة جديدة»[٨].

كان موضوع موت المسيح ودفنه وقيامته في لُب تعليم بولس عن المعمودية في الجزء الأول من الأصحاح السادس من الرسالة إلى أهل رومية. حالما يجتاز الكثير من المفسرين الآية ٤ {من هذا الأصحاح} يتجاهلون موضوع المعمودية؛ ولكن كما قال وليم باركلي أن النص الذي نحن بصدده «انبثق من الحوار عن المعمودية». كان الذين كتب إليهم بولس قد تَعَمَّدوا مطيعين «صورة» أو «نموذج» «البشارة». لقد تَعَمَّدوا اتحاداً بموت المسيح، ودُفنوا معه في ماء المعمودية وأُقيموا ليسلكوا في جدة الحياة. ترجم جيمس مكنايت كلمة «توبوس τύπος» إلى «قَالِب» «الذي وضعت فيه المعمودية الرومان»، لكي «يكون لهم شكل جديد»[٩].

تحرر الذين كتب إليهم بولس من الخطيئة (الآية ١٨) في الوقت الذي أطاعوا فيه من القلب (الآية ١٧) – وليس قبل ذلك. في ما يلي ترتيب الأحداث في هذا النص:

- «عبيد للخطيئة» (الآية ١٧).
- «طاعة من القلب» (الآية ١٧).
- «تحرير من الخطيئة» (الآية ١٨).
- «عبيد للبر» (الآية ١٨).

هناك علاقة متداخلة بين هذا وما قاله بولس عن المعمودية. لقد وضع التوكيد على اننا «أُقِمْنَا» من ماء المعمودية لكي «نَسْلُكَ ... فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ» (الآية ٤)، وباننا في شبه قيامة المسيح (الآية ٥) وبان جسد الخطيئة قد أُبْطِل (الآية ٦). ومن ثم استخدم المصطلح نفسه كما في الآية ١٨: عند تلك النقطة نتحرر من الخطيئة (الآية ٧).

أيعني هذا أن كل ما يجب أن نعمل لنخلص هو القيام بنوع من الشعائر الدينية، وبنوع من الطقوس؟ «حاشا!». البركات التي ذكرها بولس حصل عليها المسيحيين الذين كانوا في روما لأنهم أطاعوا من القلب (الآية ١٧). «لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ» (غلاطية ٥: ٦).

يعلمنا الكتاب المقدس أن الرب ينظر إلى القلب (١ صموئيل ١٦: ٧؛ راجع ١٦: ١-١٣). هناك توكيد في الأسفار المقدسة على أهمية عمل مشيئة الله من القلب (راجع تثنية ١٠: ١٢؛ ١ صموئيل ١٢: ٢٠؛ أفسس ٦: ٦). لا يطالب الرب بطاعة كاملة (لا يقدر أحد على ذلك)، ولكنه يطالب طاعة من كل قلب، بدون

---

[٦] راجع الحوار عن «المشبه» و«المشبه به» في الدرس الذي بعنوان «الآدمان {٥: ١٢-٢١}».

[٧] والتر باور في معجم «A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature» الطبعة الثانية منقحة؛ وليم أف آرندت و أف ويلبر قينقريج، صفحة ٨٣٧.

[٨] بروس بارتون ودفيد فيرمان ونيل ويلسون في تفسيرهم للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «Life Application Bible Commentary»، صفحة ١٢٥.

[٩] جيمس مكنايت في كتابه بعنوان «A New Literal Translation, from the Original Greek of All the Apostolical Epistles with a Commentary and Notes» الطبعة الثانية ١٩٨٤، صفحة ٨٧.

تحفظ (رومية ٦: ١٧).

عندما يطيع الخطاة من القلب، يتحررون من الخطيئة (الآية ١٨). لقد كُسِرَت قيود الخطيئة وتم اطلاق سراحهم. أهذا يعني انهم تحرروا من إلتزامات، وأحراراً ليفعلوا ما شاءوا دون أي اهتمام بالله أو الإنسان؟ كلا! قال بولس: «وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ» (الآية ١٨).

أذكر أن بولس كان قد قال: «... أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ ...» (الآية ١٦). بما انهم أطاعوا الله من القلب، أصبحوا عبيد الله. كان ذلك هو ما تعاهدوا به عندما تعمدوا.

خيار في الحاضر (٦: ١٩ و٢٠)

عند هذه المرحلة من نص درسنا هذا توقف بولس للحظة لكي يشرح لماذا كان يقارن المسيحية بالعبودية. كان يعرف أن العبودية بغيضة ومصدر شقاء عظيم. لهذا سارع بالقول «أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ ...» (الآية ١٩). أي بعبارة أخرى، «أني استخدم مثالاً توضيحياً تعرفونه، وإلا فلا تفهمون تعليمي».

لماذا قارن بولس الحياة المسيحية مع العبودية؟ هناك فجوة كبيرة بين المسيحية والعبودية كما تُمَارَس عادة: من يكون عبداً لله، يفعل ذلك خيارياً وليس إجبارياً، ولم يكن الرب سيد مستبد. كما قلنا قبل قليل، استخدم بولس مثال العبودية بسبب ألفة العبودية آنذاك؛ ولكن قدم هالفورد لوكوك سبب آخر؛ إذ كتب قائلاً: «كلمة عبد هي كلمة قوية. ولكن العبودية لله شيء قوي أيضاً. ليست هناك كلمة أقل من هذه يمكن أن تصور الولاء الكامل الذي يطالب به المسيح»[١٠].

عندما أطاع الذين كتب إليهم بولس الله «من القلب» تعهدوا بذلك بكامل الولاء للرب. ويشجعهم بولس الآن على أن يعيشوا حياتهم وفقاً للتعهد الذي تعهدوا به: «... لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ» (الآية ١٩). كانوا قد كرسوا أجسادهم في الماضي عندما كانوا عبيد للخطيئة وكل ما كانوا «للنَّجَاسَةِ {«ἀκαθαρσία»} وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ {«ἀνομία»}» (الآية ١٩). كانوا قد كرسوا أنفسهم تكريساً تاماً، لم يكتفوا أبداً، غاصوا في الخطيئة أكثر فأكثر(الآية ١٩). والآن قال بولس أن الذين أصبحوا عبيد الله يجب أن يكون لهم مثل ذلك التكريس الشديد للرب: «... قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ» (الآية ١٩).

عند قراءة عظة بولس هذه، «فكر بالعزيمة التي لدى بعض الناس في السعي وراء الشهرة والمال والسلطة»[١١]. ثم أجري التباين مع الذين تعوزهم الحماسة في تقدمهم إلى المسيحية أكثر مما ينبغي. يتضح أن البعض يشعر بانه ملتزم إلتزاماً لا يتزعزع نحو الخطيئة وغير قابل للإنتهاك، «وواجب خياري غير ملزم نحو البر» - ولكن «هذه الآيات على صواب حقا!»[١٢]. لقد صور شخص ما جوهر ما كان يطلبه بولس. بعد ما كرس حياته للرب، قال: «أريد أن أكون قديساً {في المقام الأول} كما كنتُ خاطئاً {في المقام الأول}»[١٣].

عندما يكرس الناس حياتهم للخطيئة يؤدي ذلك إلى المزيد من «الإثم» (الآية ١٩). عندما يكرسوا أنفسهم للبر، يؤدي ذلك إلى «البر {هاقياسموس ἁγιασμός}» (الآية ١٩). تحدثنا عن القداسة في درس سابق من هذه السلسلة بعنوان «عمود الله للنعي». تشير كلمة «قداسة/تقديس» إلى الفرز من قبل الله - أفرزه الله لكي يحيا حياة القداسة، وهي حياة مكرسة له.

المطلوب منا هو أن نتصرف كأناس «أفرزهم» الله. قال بولس لأهل كورنثوس: «فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ،

---

[١٠] هالفورد إي لوكوك في كتابه بعنوان «Preaching Values in the Epistles of Paul, vol. 1, Romans and First Corinthians»، صفحة ٤٣.

[١١] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢١١.

[١٢] دي ستيوارت في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans» من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ١٤٠.

[١٣] ورد هذا الاقتباس في تفسير وارن دبليو ويرسبي بعنوان «The Bible Exposition Commentary» من المجلد الأول «vol. 1»، صفحة ٥٣٣.

مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ» (٢ كورنثوس ٧: ١). قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ» (عبرانيين ١٢: ١٤). عبر البعض به هكذا: «المطلوب من المسيحيين هو أن يكون ما نحن عليه» (أي مقدسين).

بعد ذلك قال بولس: «لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ» (رومية ٦: ٢٠). ما دمنا عبيد للخطيئة، لسنا ملزمين بان نخدم البر، ولا أن نعمل ما هو قويم. والعكس صحيح أيضاً: حالما نصبح عبيد الله نتحرر من الخطيئة، ولم نعد ملزمين لإطاعة أوامرها.

شجع بولس المسيحيين في الآيتين ١٩ و٢٠ على الستمرار بتكريس حياتهم للرب. يظن الكثيرون أنه لا يبقى هناك أشياء ليقرروا بشأنها بما يختص بالخطيئة لأنهم كانوا قد قرروا في وقت ما ليطيعوا الرب فتحرروا من الخطيئة. ولكن كل يوم هو يوم صنع القرار. نقف كل يوم على مفترق الطريق لنختار بين الاستمرار في الطريق الضيق «الذي يؤدي إلى الحياة»، أم نتجه إلى الطريق الرحب «الذي يؤدي إلى الهلاك» (متى ٧: ١٣ و١٤).

عواقب دائمة (٦: ٢١-٢٣)

ما الذي يحثنا على صنع القرار الصحيح عندما نقف عند مفترق الطريق؟ طالب بولس قُرَّاءه (كما يطالبنا نحن أيضاً) بالنظر إلى كل طريق لرؤية المكان الأخير الذي يؤدي إليه. سأل أولاً: «فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ ...» (الآية ٢١).

تأمل في العبارة «... مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا ...». للأسف ينظر بعض المسيحيون إلى حياتهم السابقة بتلهف. مثلهم مثل الإسرائيليون الذين نظروا باعتزاز في ماضيهم (راجع العدد ١١: ٥). ناسين العبودية في مصر. يمكن مقارنتهم بيتيم تم إنقاذه من الشوارع والذي يتذكر فتات الكعك التي كان يأكلها، ولكنه تناسى انه كان يلتقطها من القمامة. ولكن الشيء الجيد عن الذين كتب إليهم بولس هو انهم كانوا يخجلون من حياة الخطيئة السابقة.

سألهم بولس أن يفكروا بجدية في الفائدة التي حصلوا عليها من حياة الخطيئة. ههنا بعض من «فوائد» الخطيئة: ضمير مذنب، والإخفاق في أن نكون ما أراد الله لنا أن نكون، والابتعاد عن أحبائنا، وعدم القدرة على الاستمتاع بالبركات التي يريد الله أن يمنحنا إياها. والنتيجة الأسواء هي طبعاً الموت الروحي. قال بولس: «لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ» (رومية ٦: ٢١). كلمة «موت» هنا لا تشير إلى الموت الجسدي الذي يأتي إلى الجميع (عبرانيين ٩: ٢٧)، وأحياناً إلى الأطفال الذين هم بلا خطيئة. بل تشير إلى الموت الروحي، أي الانفصال عن الله (إشعياء ٥٩: ١ و٢). بما انها في تباين في هذا السياق مع «الحياة الأبدية» (رومية ٦: ٢٢)، يتضح أن بولس كان يقصد بها «موت أبدي» - أي الانفصال عن حضرة الله إلى مدى الأبدية (٢ تسالونيكي ١: ٨). تعد الخطيئة بانها صديقة، ولكنها بالحقيقة عدوك؛ تعد بالحرية ولكنها تجلب العبودية؛ تعد بالسعادة، وتجلب الندامة والخزي؛ تعد بالحياة، بل تجلب الموت[١٤].

يوجد الموت في نهاية طريق الخطيئة (راجع متى ٧: ١٣). ماذا يوجد في الطريق الآخر؟ استمر بولس قائلاً: «٢٢وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لله، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ» (رومية ٦: ٢٢). عندما يستمر المسيحي في طريق البر، فانه بذلك يحيا حياة القداسة (أفرز). وبهذا تكون إحدى النتائج هي «التقديس». الأكثر أهمية هي أن السير في ذلك الطريق يقود أخيراً إلى الحياة (راجع متى ٧: ١٤)؛ «وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ {الحياة مع الرب والمفتدين إلى مدى الأبدية}» (رومية ٦: ٢٢)!

كيف يمكن تلخيص عواقب خدمة الخطيئة أو خدمة الله؟ الآية ٢٣ وهي إحدى الآيات المشهورة في الرسالة إلى أهل رومية هي الخلاصة التي توصل إليها بولس: «لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا».

يعتقد الكثير من الناس أن أجرة الخطيئة تتكون من المتعة، والشهرة والنجاح؛ أما بولس فقال «أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ» (الآية ٢٣). الموت الروحي. الكلمة المترجمة

---

[١٠] جيم مكويقن في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ١٠٤.

هنا إلى «أجرة» (من «أوپسونيون ὀψώνιον») تشير الى دفع أجرة الخدمة. يقول المفسرين أن بولس استخدم «مثال حربي»[١٥] مرة أخرى. كتب وليم باركلي أن كلمة «أوپسونيا ὀψώνια تشير إلى أجرة عسكرية، شيء استحقه بالمخاطر الجسدية وعرق الجبين، شيء يستحقه ولا يمكن أن يؤخذ منه»[١٦]. ما الذي يستحقه الشخص نتيجة لحياة الخطيئة؟ الإجابة هي الموت!

في المقارن مع ذلك، قال بولس أن «... هِبَةُ الله {هي} حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (الآية ٢٣)[١٧]. للخطيئة أجرة، ولكن الله يمنح هبة. ضع خط تحت كلمة «هبة». وضع بولس التوكيد على أهمية الطاعة في هذا الأصحاح (راجع الآيتان ١٦ و١٧). الطاعة هي التعبير بالإيمان (١: ٥؛ ١٦: ٢٦). أهذا يعني أنه بالإيمان والطاعة نستحق الخلاص أو نحصل عليه بالجدارة؟ كلا سيبقى الخلاص هبة دائمة – هبة نعمة الله. الإيمان والطاعة هما مجرد الطريقة التي اختارها الله لقبول عطيته العجيبة.

تأمل في هاتين النتيجتين: «الموت» مقابل «حياة أبدية». أي من هذين ستنال في يوم ما؟ يقال انك حر في اختيار من ستخدمه، ولكن حالما تختار ذلك، لم تعد حراً بإختيار العواقب. إن كنت لا تريد الموت، وإن كنت تريد حياة أبدية، فقرر اليوم أن تكرس حياتك للرب بدلاً من أن تكرسها للخطيئة!

الخلاصة

يستعبد البعض للخطيئة ولكنهم لا يظهر عليه ذلك؛ وآخرون يستعبدون لله ولكنهم لا يتصرفون كما يليق. الذين يستعبدون الخطيئة دون أن يعرفوا ذلك هم هؤلاء الذين لم يسبق أن أخضعوا حياتهم للرب. إذا كنت واحداً منهم، أتمنى انك ستترك الخطيئة وتقبل نعمة الله لكي تتحرر من الخطيئة (رومية ٦: ٣، ٤، ١٧، ١٨).

كان اهتمام بولس الأكبر في نص درسنا هذا هو بالذين يستعبدون الله ولا يتصرفون كما يليق. لا يجب أن ينسى المسيحي أبداً انه «تحت إدارة جديدة». بما أن الحال هكذا، أتمنى انك ستتصرف كما يليق!

---

[١٥] جيمس آر إدوارد في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «New International Biblical Commentary»، صفحة ١٧٥. بما يختص بمثال حربي سابق في رومية ٦ راجع الآية ١٣ في الدرس الذي بعنوان «كيف تحيا حياة جديدة في المسيح» (٦: ٥-١٤).

[١٦] وليم باركلي في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter to the Romans»؛ من سلسلة «The Daily Study Bible series» (الطبعة المنقحة، سنة ٨٩)، صفحة ٩١.

[١٨] قال بولس مرة أخرى أن بركات الله توجد «في المسيح». يمكن أن تضع التوكيد على الحقيقة، مبيناً كيف يمكن أن ندخل «في المسيح» (٦: ٣).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩